[...] لم يقعوا [...] على علم الفتاوي في الحكومات والخصومات وتفاصيل [...] ت الدنيوية الجارية
بين الخلق وخصصوا اسم الفقيه وسموه الفقه وعلم المذهب وربما ضيعوا مع ذلك علم
الاعمال الظاهره والباطنه ولم يتفقدوا الجوارح ولم يحرسوا اللسان من الغيبة والبطن عن
الحرام والرجل عن السعي الي السلاطين وكذا ساير الجوارح ولم يحرسوا قلوبهم عن الكبر والحسد
وساير المهلكات وهولا مغرورون من وجهين احدهما من حيث العمل وقد ذكرت وجه علاجه
في الاحيا ومثالهم مثال المريض الذي تعلم الدوا من الحكما ولم يعمله فهولا مشرفون علي الهلاك
من حيث انهم تركوا تزكية النفس واشتغلوا بكتاب الحيض والديات والدعاوي والظهار
واللعان وضيعوا اعمارهم فيها وانما غرضهم تعظيم الخلق لهم واكرامهم ورجوع احدهم قاضي ومفتي
ويطعن كل واحد في صاحبه واذا اجتمعوا ازال الطعن والثاني من حيث العلم وذلك لظنهم
انه لا علم الا بذلك وانه الموصل المنجي وانما المنجي حب الله تعالي ولا يتصور حب الله تعالي الا بمعرفته
ومعرفته ثلاثه معرفة الذات ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال ومثال هولاء مثال من اقتصر
علي بيع الزاد في طريق الحاج ولم يعلم ان الفقه هو الفقه عن الله تعالى ومعرفة وصفاته المرجوه ليستشعر
القلب الخوف ويلازم التقوى كما قال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الآيه ومن هولا من اقتصر
علي علم الفقه علي الخلافيات ولا يهمه الا العلم بطريق المجادله والالزام وافحام الخصم ودفع الحق
لاجل المباهات فهو طول الليل والنهار في التفتيش علي مناقضات ارباب المذاهب والتفقد
لعيوب الاقران وهولاء لم يقصدوا العلم وانما قصدوا مباهات الاقران ولو اشتغلوا
بتصفية قلوبهم كان خيرا لهم من علم لا ينفع الا في الدنيا ونفعه في الدنيا ليكثر وذلك ينقلب في الآخرة
نارا تلظى واما ادلة المذهب فيشتمل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفرقة اخرى
اشتغلوا بعلم الكلام والمجادله والرد على المخالفين وتتبع مناقضاتهم واستكثروا من علم المقالات
المختلفه واشتغلوا بتعلم الطريق في مناظرة اوليك وافحامهم ولكنهم علي فرقتين الفرقة
الواحده مضله والفرقة الاخرى محقة اما غرور الفرقة الضاله فلغفلتها عن ضلالها وظنها

بنفسها

بنفسها النجاة فهم فرق كثيره يكفر بعضهم بعضا وانما ضلوا من حيث انهم لم يحكموا
شروط الادله ومناهجها فراوا الشبهة دليلا والدليل شبهة واما غرور المحقه
فمن حيث انهم ظنوا بالجدل انه اهم الامور وافضل القربات في دين الله تعالى وزعمت
انه لا يتم لاحد دينه ما لم يفحص ويبحث وان من صدق الله من غير بحث وتحرير دليل
فليس بمؤمن وليس بكامل ولا بمقرب عند الله تعالى ولم يلتفتوا الى القرن الاول وان النبي
صلى الله عليه وسلم شهد لهم بانهم خير الخلق ولم يطلب منهم الدليل كما روى ابو امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وفرقة اخرى اشتغلوا بالوعظ واعلاهم من تكلم في اخلاق النفس
وصفات القلب من الخوف والرجا والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص
والصدق وهم مغرورون الا انهم يظنون بانفسهم اذا تكلموا بهذه الصفات ودعوا
الخلق اليها فقد اتصفوا بها وهم منفكون عنها الا عن قدر يسير لا ينفك عنه عوام
٢٩ المسلمين وغرور هولاء اشد الغرور لانهم يعجبون بانفسهم غاية الاعجاب ويظنون انهم
ما تحروا في علم المحبة الا وهم محبون الله تعالى وما قدروا على تحقيق دقايق الاخلاص
الا وهم مخلصون ولا وقفوا على خفايا عيوب النفس الا وهم عنها منزهون وكذلك
جميع الصفات وهو احب في الدنيا من كل احد ويظهر الزهد في الدنيا لشدة حرصه
على الدنيا وقوة رغبته فيها ويحث على الاخلاص وهو غير مخلص ويظهر الدعا الى الله تعالى
وهو منه فار ويخوف بالله وهو منه آمن ويذكر بالله وهو له ناس ويقرب الى الله وهو منه متباعد
ويذم الصفات المذمومه وهو بها متصف ويصرف الناس عن الخلق وهو على الخلق اشدهم
حرصا لو منع عن مجلسه الذي يدعو فيه الناس لضاقت عليه الارض ويزعم ان غرضه اصلاح الخلق
ولو ظهر من اقرانه من اقبال الخلق عليه ومن صلحوا على يديه لمات غما وحسدا ولو اثني واحد
من المترددين اليه على بعض اقرانه لكان اعظم خلق الله اليه فهولاء اعظم الناس غرة وابعدهم

Copyright © King Saud University